

تفسير البيضاوي

11 - { إذ يغشاكم النعاس } بدل ثان من { إذ يعدكم } لإظهار نعمة ثالثة أو متعلق بالنصر أو بما في عند ا[] معنى الفعل أو يجعل أو بإضمار اذكر وقرأ نافع بالتخفيف من أغشيته الشيء إذا غشيته إياه والفاعل على القراءة تين هو ا[] تعالى وقرأ ابن كثير و أبو عمر (يغشاكم النعاس) بالرفع { أمنة منه } أمنا من ا[] وهو مفعول له باعتبار المعنى فأن قوله { يغشاكم النعاس } متضمن معنى تنعسون و (يغشاكم) بمعناه وال { أمنة } فعل لفاعله ويجوز أن يراد بها الإيمان فيكون فعل المغشي وأن تجعل على القراءة الأخيرة فعل النعاس على المجاز لأنها لأصحابه أو لأنه كان من حقه أن لا يغشاكم لشدة الخوف فلما غشاهم فكأنه حصلت له أمنة من ا[] لولاها لم يغشاهم كقوله : .
(يهاب النوم أن يغشى عيونا ... تهابك فهو نفار شرود) .
وقرئ { أمنة } كرحمة وهي لغة { وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به } من الحدث والجنابة { ويذهب عنكم رجز الشيطان } يعني الجنابة لأنها من تخيله أو وسوسته وتخويفه إياهم من العطش روي أنهم نزلوا في كتيب أغفر تسوخ فيه الأقدام على غير ماء وناموا فاحتلم أكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس إليهم الشيطان وقال : كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبيين وتزعمون أنكم أولياء ا[] وفيكم رسوله فأشفقوا فأنزل ا[] المطر فمطروا ليلاً حتى جرى الوادي واتخذوا الحيض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الأقدام وزالت الوسوسة { وليربط على قلوبكم } بالوثوق على لطف ا[] بهم { ويثبت به الأقدام } أي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل أو بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة